حسب المثل الكردي (الذي لا يفرح في نوروز تمر عليه السنة همّ وغم)

على أنغام المزمار والدمام ..الكرد غنوا والجميع أشعل النار احتفالاً بنوروز

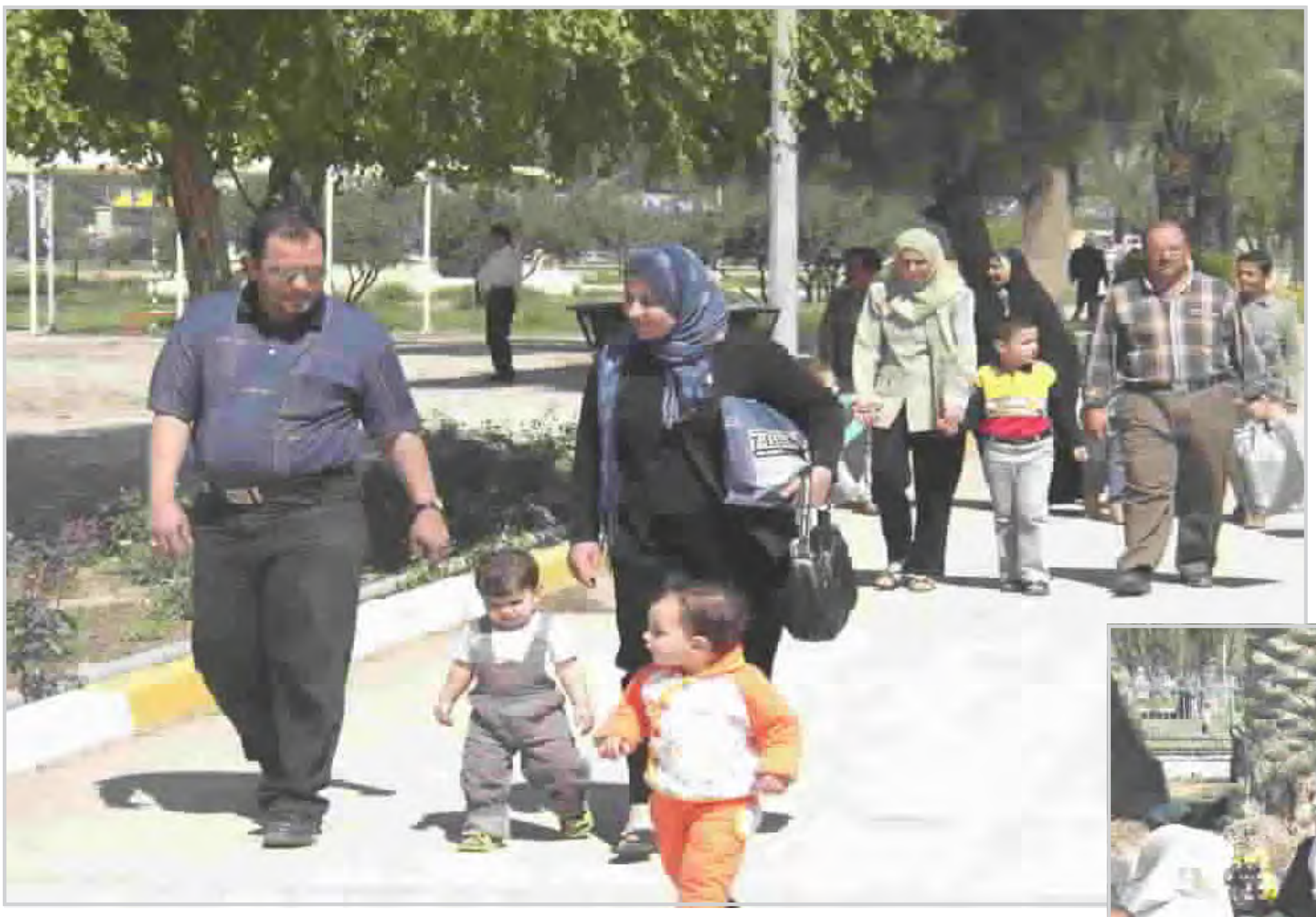

احتفل العراقيون أمس بأعياد نوروز الخير والعطاء ، وجاءت احتفالات هذا العام ، في وقت يسعون فيه عبر ممثليهم المنتخبين في الجمعية الوطنية العمومية إلى تأسيس عراق حر ديمقراطي فدرالي قائم على احترام حقوق الإنسان ، بعد ان زال عن أرضنا وسمائنا ، ذلك الكابوس البغيض الذي خيم على وطننا ، وصادر عنوة أجمل أفراحنا وأعيادنا وأمانينا...
يعود نوروز هذه المرة مثلما كان عليه في العام الماضي مرتدياً ثوب الحرية.. حاملاً معه الأمنيات والأحلام كي تغسل جراح الماضي القريب والبعيد.. متطلعاً إلى غدٍ ابهى وأجمل.
ولأنه نوروز الاسطورة.. أسطورة العدالة والحق والمحبة ورفض الظلم والطغيان ، فأن قيمة معانيه الاصيلة الضاربة في عمق نفوس العراقيين ، تبعث فينا ألقاً يوقد مشاعل النور والعطاء وترنيمة تتجدد من خلالها وحدة الفرح العراقي على ايقاع الزورنا ودبكة الـ (سيبايه).

الأرض تطرزها ألوان الملابس الكردية والفرح العراقي

بغداد / إياد عطية الخالدي
تصوير / سمير هادي

طقوس نوروزية

وللفرح النوروزي طقوسه ومراسيمه، التي تليق بقيمته ومعناه. ولهذا فأن مراسيم الاحتفالات في هذا العام كما في العام الماضي أخذت طابعاً آخر، يضع الاحترازات الأمنية والتحسب ضمن أولوياته، خشية أن تفسد افراحه عملية غدرٍ إرهابية أو تغتال بسمة اطفاله المحتفلين قذيفة حقد طائشة يقول السيد سمير اسماعيل نائب مسؤول احدى اللجان في الاتحاد الوطني الكردستاني: ان احتفالاتنا في العيد هذا العام تختلف عنها في السنوات السابقة خصوصاً في بغداد، فإذا كان صدام بالامس يغتال افراحنا ويعكرها فأن الإرهابيين يلعبون معنا اللعبة القذرة نفسها ولهذا فأن احتفالاتنا ستكون في أماكن محددة معينة وتقام وسط إجراءات أمنية، وقد اخترنا اقامتها في القرى والأرياف بعيداً عن بغداد، وأدعو الله ان تمر احتفالاتنا بسلام كي لا تتكرر مأساة عيد الاضحى وجرائم مدينة الحلة والموصل، فالإرهابيون ما زالوا يتربصون بشرورهم الشعب العراقي، في محاولة منهم لزرع الموت والقتل والتخريب بديلاً عن الحرية والخير والأفراح.

وفي مقر الحزب الكردستاني أكد لنا جاسم محمد (٣١) سنة بأنه سيتوجه إلى محافظة ديالى أو إلى منطقة سلمان باك ليحتفل بأعياد نوروز وذكر أن جميع الأكراد سيحتفلون في هذا العيد، فالمثل الكردي يقول: (الذي لا يفرح في نوروز تمر عليه السنة هم وغم).. ويعلق جاسم قائلاً: بالطبع ليس هناك شخص لا يريد ان يفرح بنوروز ويرغب في إن يمر عليه العام هماً وغماً.. أليس كذلك؟ قلت: نعم بكل تأكيد.

احتفالات كردستان

من شمالي العراق حتى جنوبيه تتواصل الاحتفالات باعياد نوروز ويتسع نطاقها في مدن كردستان، حيث يعتبر نوروز عيداً قومياً للأكراد، وقد أعلنت حكومة كردستان بهذه المناسبة عن عطلة رسمية لمدة ثمانية أيام، وقد بدأت أمس الاحتفالات في كردستان التي أخذت طابعاً جماهيرياً.. في جبال كردستان وفي مصايف دوكان، سرسنك، صلاح الدين، وشلال كلي، علي بك، خرج ملايين الأكراد بزيهم التقليدي لإحياء هذه المناسبة، وسط الحقول الخضر والأجواء الربيعية والازهار البرية وعلى إيقاع الدبكات وصدى الأناشيد الوطنية. وأقاموا مهرجاناتهم الكبيرة وغنوا معاً (سالي نازي نوروز ها نواوا) أي عاد نوروز من جديد.

وتقول أحلام شهاب (معلمة): نوروز متى ما جاء يجلب معه الخير، ونحن الأكراد نشعر بأن نوروز هذا العام كله خير.

نوروز الحرية

ويقول سمير اسماعيل (٣٥) سنة: إن احتفالات نوروز تختلف عن الاحتفالات أبان حكم النظام الدكتاتوري السابق، حيث إننا نقيم احتفالاتنا من دون ان يطلب منا احد تقديم معلومات تفصيلية عن نوع وحجم الاحتفالات وطبيعتها ومن دون فرض رقابة أو وضع خطوط حمر يتوجب عدم تجاوزها كما كان معمولا به سابقاً.

ويقول جاسم محمد: الآن أستطيع ان اختار أي مكان احتفل فيه، وأرتدي الزي الكردي، واتجول فيه في كل ربوع العراق و بكل حرية.

ويروي شهاب فرمان (٤٢) سنة وهو مطرب شعبي: كيف ان رجال الأمن قاموا باعتقاله بينما كان يحتفل في اليوم الأول من نوروز عام ١٩٨٥ حيث كان عازف ايقاع ومطربا شعبيا لأنه كان ينشد أحدى الاغاني الوطنية، وألقوا به في السجن، حيث قضى فيه أيام احتفالات نوروز بدلاً من ان يشارك الجميع في هذه المناسبة.

كاوه الحداد في بغداد

وفي أحد مقرات الاتحاد الوطني الكردستاني تحدث لنا السيد كاوه الحداد، ولا أعرف أن كان هذا هو اسمه الحقيقي أم انه أراد ان يذكرنا بالمناضل كاوه الحداد الذي أرتبط اسمه بتاريخ هذه المناسبة، يوم قاد الجماهير للثورة ضد الحكم الاستبدادي المتمثل بالحاكم الظالم. (ئه زده هاك) وأعوانه من الطغاة، والذي كان يقطع رؤوس الثوار، ويشرب دمهم خلال حفلاته الماجنة التي يقيمها يومياً، ليشبع رغباته في القتل وفرض سطوته بيد من حديد.. يقول كاوه: اعياد نوروز هذا العام مميزة كما في العام السابق، وهي تختلف عن الأعياد التي سبقتها والتي كانت تبدأ بقائمة طويلة من التعليمات والأوامر التي تمنع اقامة التجمعات الشعبية الكبيرة، وتنتهي بحملة اعتقالات للشباب الكردي وزجهم في السجون.. امنياتي في نوروز ان ينعم الشعب العراقي بالأمن والسلام والرفاهية والاستقرار، وان يعود نوروز وشعبنا يرفل بالخير والسعادة.

مهرجانات الفرح

وتصف لنا السيدة سوسن فرمان أدهم.. الأجواء الاحتفالية في نوروز، التي تتميز بالمشاركة الجماعية، وتكون وسيلة للتعارف وبناء علاقات اجتماعية بين العوائل المشاركة، وتسود هذه الاحتفالات اجواء البهجة والسعادة المرتسمة على الوجوه وتحرص العوائل الكردية على التهيؤ لهذه الاحتفالات بوقت مبكر، كما أنها تتميز بإرتداء الأزياء الكردية ذات الألوان الزاهية.

وتقول السيدة أم هالة (٤٠ سنة): اننا نقوم بتهيئة مجموعة من الاكلات الشعبية التي تعد خصيصاً لهذه المناسبة لا سيما (الدولمة) و(الكبة بانواعها) كذلك نقوم بإعداد المعجنات والحلوى ويرتدي الشباب والشابات الزي التقليدي الخاص بهذه المناسبة، ثم تجتمع العائلة لاختيار المكان المناسب للاحتفال وفي الغالب يكون في أحد المصايف ويقول جاسم محمد (٣١ سنة): ان الشباب الكرد. عادة ما ينتظمون في مجموعات ويقومون بسفرات إلى أكثر من مكان للاحتفال، والحقيقة اننا طوال فترة الاحتفال بنوروز لا نعود إلى البيت إلا بعد انتهاء الاحتفالات، حيث نقوم باشعال النار وهو تقليد يقوم به الجميع، ثم تبدأ الاحتفالات بإقامة الدبكات والرقصات والاغاني الكردية ومنها الاغنية التي يرددها الجميع (سالي نازي نوروز ها نواوا) أي عاد نوروز من جديد مع الرقصات المتنوعة وخصوصاً رقة (جبي، كريان، سيبابه) حيث تتشابك الأيدي وتقدم ثلاث خطوات للأمام ومثلها إلى الخلف ودبكة (نسرين) وهذه واحدة من الرقصات الرشيقة حيث تتحرك الاقدام والاجساد بشكل متناسق، ويصاحب هذه الرقصات استخدام الآلات الموسيقية الشعبية كالمزمار والدمام.

نوروز لكل العراقيين

وتصف لنا السيدة هدى خليفة وحدة الفرح العراقي، والأخوة العربية الكردية فتقول: اننا نشارك الاخوة الأكراد الاحتفال بهذه المناسبة كل عام وتجمعني بالاخوة الأكراد علاقات ومحبة ولمست من خلال تعاملي معهم، طيبتهم ووفاءهم للاصدقاء.

اما السيدة منتهى محمد فتقول: اننا نذهب كل عام لزيارة مدينة كركوك والأماكن السياحية التي تقام فيها الاحتفالات وسط الطبيعة الخلابة في شمالينا الحبيب، ومشاركتنا معهم وهي نابعة من محبتنا لهم، كأخوة نعيش في بلد واحد تقاسمنا المحنة والأذى من نظام صدام الدكتاتوري الفاسد .ولذلك فنحن تواقون مثل اخوتنا الأكراد بعد زوال الدكتاتورية إلى شم نسيم الحرية، وهذا العيد مميز للجميع لأن الشعب العراقي يرى أول مرة ان حكومته الجديدة من أختياره عبر صناديق الاقتراع.

ويقول الشيخ كريم الساعدي: انه يرتبط بالاخوة الأكراد في الحزب الكردستاني بعلاقات طيبة، ولذلك فهو مدعو للمشاركة معهم في احتفالات نوروز، وانه سيتوجه مع أعضاء من الحزب إلى كردستان حيث تقام أكبر الاحتفالات هناك.

أشعل قنديلك يا نوروز

وعلى مدى أيام الاحتفال سيقوم المحتفلون باشعال النار في مواقع الاحتفال استذكاراً منهم لما قام به كاوه الحداد عندما انتصر على الحاكم الظالم ضحاك، وصار هذا اليوم رمزاً للحرية والانتصار على الظلم، حيث تتحول قرى ومصايف كردستان والمناطق السياحية إلى ساحات مفتوحة لإقامة مهرجانات الفرح إحياناً لهذه المناسبة التاريخية فأشعل قنديلك يا نوروز لتضيء لك كل القناديل.

الشمس أجمل في بلادي من سواها

في عيد نوروز.. العرب شاركوا الكرد فرحتهم

بغداد / ستار الحسيني

طرزت حدائق وقرى وفضاءات بغداد وضواحيها ألوان الفرح العراقي بكل أطيافه من شماله إلى جنوبه، عيون ترقص وأطفال وصبية يتجمعون ويضحكون بأعلى اصواتهم شعوراً منهم حسبما قال الصبي (مقتدر) انه يوم فرح حقيقي، ذلك ان السماء صافية والجو أحلى ما يكون عليه والشمس أجمل في بلادي من سواها، من يشاهد العوائل البغدادية وقد خرجت إلى الفضاءات الخضر لتحتفل بعيد نوروز عيد الشجرة وهي تفترش الأرض وتتحلق حول مائدة الغذاء الذي تأخذ (الدولمة) فيها مكان الصدارة يشعر بأن الله مَن على عباده العراقيين الصابرين بنعمة الأمن فالكل يبتهل إليه سبحانه وتعالى ان يديم نعمة الأمن علينا (ميسم خليل) أم لعدة أطفال من أهالي الاعظمية كانت بجوار (وداد وابراهيم الدليمي) من ضواحي مدينة الرمادي والى جانبهم (جميلة عبد الإله) من البصرة كلهم كانوا يأكلون مائدة واحدة وأطفالهم يلعبون بقربهم، ها هم العراقيون بكل أطيافهم يجتمعون ليأكلوا ويعملوا ويقرروا أنه مصير واحد ومستقبل واحد يقولون بصوت واحد نتمنى من العلي القدير ان يوفق قادتنا وحكومتنا لقيادة العراق نحو بر الأمان فكل شيء جميل ويشعرك بالراحة إلا شبح الانفجارات وضحاياه الكل يمقت المنتحرين والزرقاويين والإرهابيين وأتباعهم وكل من يحاول النيل من هذا الشعب الآمن.

المدى وبطاقمها المتحرك طافت حدائق الزوراء وذهبت إلى كازينو ريحانة وتجولت في بساتين الراشدية والفحامة والطارمية وتكاد تكون قد حضرت معظم مراسيم الفرح التلقائية ودبكات اخواننا الأكراد في بغداد تلك الدبكات التي شارك فيها العرب اخوانهم الكرد المحتفلين بنوروز.

ستبقى الأفراح وستكثر مناسباتها وستظل